يبدى استهانة، يقول إنها تحاول الانتساب إلى المهندسين، كليتها تضم نسبة من خريجى مدارس الصنائع، ثم.. ماذا يعنى تخصصها فى النسيج والصباغة؟ أى عامل فى المحلة يفهم أكثر منها، أما الصباغة فما أبأسها بما تحويه من أحماض وقلويات، وألوان مستخرجة من ديدان، وجذور نباتات عطنة.

إنها تعود إلى البيت أحيانًا ورائحتها لا تطاق.

يمثل قوله هذا ذروة استفزازه لها، هددت أكثر من مرة بمفارقة البيت، أن تترك له كل شىء، أن تدع الجمل بما حمل.

عندئذ يزداد بروز جبهته، تصبح عيناه أضيق، يميل بجسده كله إلى الأمام.

«يا الله.. خلصينى..».

هنا تنهار باكية، تندب حظها، تنعى قلة عقلها، هى خريجة الفنون التطبيقية التى قبلت خريج تجارة.. مجرد محاسب!

عندما حصل على المنحة التدريبية فى جمهورية رومانيا الاشتراكية، كفت تمامًا عن مجادلاتها، بل لانت قليلاً فى الفراش حتى كادت أن تتخذ الوضع الذى رغبه، ولم يستطع التصريح به إحدى عشرة سنة كاملة، كان يتحايل دائمًا، وعندما يصبح على وشك تستدير ناحيته وفى عينيها حذر عظيم.

لكن.. ليلة سفره كانت مؤثرة، لا يستعيد لحيظات منها إلا ويدمع تأثرًا، عانقته، أقبلت عليه، قالت باكية إنها بدونه لا قيمة لها، فى غيابه تتجرأ عليها الكلاب، تحاول نهشها مع الأطفال.. ليس لها غيره، إنها